

الأحاديث المشتركة حول عيسى المسيح (عليه السلام)

48 - أبو سعيد الخدري وأبو هريرة: أن إِبْنِ تَعَالَى أَطْلَقَ لِسَانَ عَيْسَى مَرَّةً أُخْرَى فِي صَبَاهِ، فَتَكَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الصَّبِيَانُ فِي تَكَلُّمِ مَوْنٍ، فَتَكَلَّمَ فَحَمِدَ إِبْنِ تَعَالَى أَيْضًا بِتَحْمِيدٍ لَمْ تَسْمَعْ الْآذَانَ بِمِثْلِهِ حَيْثُ أَنْطَقَهُ طِفْلًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَنْتَ الْقَرِيبُ فِي عُلُوِّكَ، وَالْمَتَعَالَى فِي دُنُوِّكَ، الرَّفِيعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ. أَنْتَ الَّذِي نَفَذَ بِصُرْكَ فِي خَلْقِكَ، وَحَارَتِ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَيْكَ. أَنْتَ الَّذِي غَشِيَتِ الْأَبْصَارُ دُونَكَ، وَشَمَخَ بِكَ الْعَلِيَاءُ فِي النُّورِ، وَتَشَعَّشَعَ بِكَ الْبِنَاءُ الرَّفِيعُ فِي الْمَتَبَاعِدِ. أَنْتَ الَّذِي جَلِيَتْ حَنْدَسُ [74] الظلم بنورك. أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِضَوْءِ نوركِ دِلَادِجَ الظلام [75]، وَتَلَأَلَتْ تَعْظِيمًا أَرْكَانَ الْعَرْشِ نُورًا، فَلَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ بِصِفَتِهِ صِفَتَكَ، فَتَبَارَكَتِ اللَّهُمَّ خَالِقَ الْخَلْقِ بَعزُّكَ، مَقْدِرَ الْأُمُورِ بِحِكْمَتِكَ، مَبْتَدِئَ الْخَلْقِ بِعَظَمَتِكَ». قَالَ:

ثُمَّ أَمْسَكَ إِبْنِ تَعَالَى لِسَانَهُ حَتَّى بَلَغَ [76] 49 - ابْنِ عَبْدِ سَاسٍ: أَنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ بَعْدَ إِذْ كَلَّمَهُمْ طِفْلًا، حَتَّى بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الْغُلَمَانُ، ثُمَّ أَنْطَقَهُ إِبْنِ تَعَالَى - بَعْدَ ذَلِكَ - بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ. قَالَ: فَأَكْثَرَ الْيَهُودُ فِيهِ وَفِي أُمَّةٍ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ، فَكَانَ عَيْسَى يَشْرِبُ اللَّبْنَ مِنْ أُمَّةٍ، فَلَمَّا فَطِمَ أَكَلَ الطَّعَامَ وَشَرِبَ الشَّرَابَ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، فَكَانَتِ الْيَهُودُ تَسْمِيَهُ: ابْنَ الْبَغِيَّةِ! فَذَلِكَ قَوْلُ إِبْنِ تَعَالَى: (وَقَوْلِهِمْ ° عَلَايَ مَرِّ يَمَ بِهٖ تَانًا عَظِيًّا مَا) [77]. قَالَ:

فَلَمَّا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ أَسْلَمَتْهُ أُمَّةُ الْكُتَّابِ، عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْمَكْتَبِينَ يَعْلَمُهُ كَمَا يَعْلَمُ الْغُلَمَانُ، فَلَا يَعْلَمُهُ شَيْئًا إِلَّا بِدَرِهِ عَيْسَى إِلَى عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ إِسْرَاهُ، فَعَلَّمَهُ أَبَا جَادٍ، فَقَالَ عَيْسَى: «مَنْ أَبُو جَادٍ؟» قَالَ الْمَعْلَمُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ عَيْسَى: «فَكَيْفَ تَعَلَّمَنِي مَا لَا تَدْرِي؟» فَقَالَ الْمَعْلَمُ: إِذَاً فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ لَهُ عَيْسَى: «فَقِمْ مِنْ مَجْلِسِكَ»، فَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: «سَلْنِي»، فَقَالَ